بروز دور خاص للجناح اليساري فيه . ٤ ــ حزب الاصلاح الذي اسسه الدكتور حسين الخالدي في آب ١٩٣٥ ، وهو ممثل لعدد من المثقفين . ٥ ــ حزب الكتلة الوطنية الذي يرئسه عبداللطيف صلاح . ٦ ــ حزب الشباب الفلسطيني الذي يرئسه يعقوب الغصين .

ان هذا التعدد في فصائل العمل الوطني كان شكليا ، ولم يكن يعبر تعبيرا واضحا وحاسما عن الخارطة الطبقية في البلاد ، فالاكثرية الساحقة من الجماهير لم تكن ممثلة فيه (يقول نيفيل باربور ان ٩٠ بالمئة من الثوار كانوا فلاحين يعتبرون انفسهم متطوعين). واذا نظرنا الى التوزيع الطبقي في فلسطين في ١٩٣١ نرى ان ٥٩ بالمئة من العرب كانوا فلاحين (١٩،١ بالمئة من اليهود) و ١٢،٩ بالمئة من العرب يعملون في البناء والصناعة والتعدين (٣٠،٦ بالمئة من اليهود) و ٦ بالمئة من العرب يعملون في المواصلات ، و ٨،٤ بالمئة بالتجارة ، و ١،٣ بالمئة في الادارة .. الخ(٧٣). ان ذلك يعني بان الغالبية الساحقة من السكان لم تكن ممثلة في هذه الاحزاب التي بالرغم من انها تمثل الاقطاع ورجال الدين والكومبرادورية المدينية وقطاعات معينة من المثقفين فقد كانت دائما خاضعة في تحالفها لزعامة المفتي وطبقته ، هذه الطبقة التي مثلت الاقطاع ــ الاكليريكي والتي كانت اكثر وطنية من الزعامة التي مثلت البورجوازية المدينية . اما البورجوازية المدينية فقد مثلها الافندية في فترة كانوا يتجهون فيها نحو توظيف اموالهم في الصناعة والاعمال (وقد تبلور هذا الاتجاه بعد هزيمة ثورة ٣٦ ــ ١٩٣٩). وكانت البورجوازية الصغيرة بالاجمال، (التجار الصغار واصحاب الدكاكين والمعلمون والموظفون واصحاب الحرف) دون زعامة، وكانت، كطبقة ، غير ذات نفوذ وغير ذات اهمية تحت الحكم التركي الذي اعتمد على طبقة الافندية التي اعطاها الاتراك حق الحكم المحلي بصفتها نمت حول الارستقراطية الاقطاعية . اما الحركة العمالية فقد كانت ضعيفة وناشئة ، ومع ذلك تعرضت الى عسف السلطة من جهة اولى ، والمنافسة الساحقة للبروليتاريا والبورجوازية اليهودية من جهة ثانية ، ولاضطهاد زعامة الحركة الوطنية العربية من جهة ثالثة .

وقبل تشكيل اللجنة العربية العليا في ٢٥ نيسان ١٩٣٦ برئاسة الحاج امين الحسيني ، كان جمال الحسيني زعيم الحزب العربي مستاء من نمو اعتقاد لدى الناس بان الانكليز هم العدو الحقيقي، وكان حزب الدفاع الوطني الذي يمثل بالدرجة الاولى الكومبرادور المديني النامي غير ميال اصلا للصدام مع البريطانيين صداما مفتوحا . قبل ذلك بيومين اثنين فقط ، اي في ٢٣ نيسان ١٩٣٦ ، القى وايزمان ، زعيم الحركة الصهيونية آنذاك ، خطابا في تل ابيب وصف فيه الصراع العربي ــ الصهيوني ، الاخذ في التفجر ، بانه صراع بين عناصر الهدم وعناصر العمران ، واضعا بهذا الوصف القوى الصهيونية في مكانها من الالة الاستعمارية عشية الصدام المسلح . كان ذلك هو الموقف على طرفي الميدان عشية الثورة !

في الريف اتخذت الثورة طابع العصيان المدني والعصيان المسلح ، وتقاطر المئات من المسلحين للالتحاق بالعصابات التي اخذت تنتشر في الجبال ، وكان الامتناع عن دفع الضرائب قد اقر في مؤتمر ٧ ايار ١٩٣٦ الذي عقد في كلية روضة المعارف الوطنية في القدس وحضره حوالي ١٥٠ مندوبا يمثلون عرب فلسطين ، وان استعراضا بسيطا لاسماء المؤتمرين كما اوردها عيسى السفري(٧٤) يدل بانه قد تم في هذا المؤتمر بالذات تكريس قيادة الحركة الجماهيرية لحلف واه بين الزعامات الاقطاعية الدينية وبين البورجوازية التجارية المدينية وبين عدد محدود من المثقفين ، وكان القرار الذي اتخذ في هذا المؤتمر موجزا ، ولكنه يعبر تعبيرا واضحا عن المدى الذي كانت قيادة من هذا النوع قادرة على الذهاب اليه : « قرر المؤتمر بالاجماع اعلان الامتناع عن دفع الضرائب اعتبارا من يوم ١٥ ايار (١٩٣٦) الحالي ، اذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييرا اساسيا تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية ».

لقد وجه البريطانيون ضربتهم ، في الرد على العصيان المدني والعصيان المسلح، نحو مفصلين: الاول الكادر التنظيمي الذي كان بالاجمال اكثر ثورية من القيادة ، والثاني الجماهير الفقيرة المشتركة في الثورة والتي لم تكن تتمتع في الحقيقة الا بحماية سلاحها ذاته . ذلك يفسر الى حد بعيد ان العنصرين الوحيدين اللذين يتمتعان بكفاءة تنظيمية نسبية في قيادة الثورة ، وهما عوني عبد